الفصل الأول
مفهوم الإعاقة العقلية

مقدمة :

أولا : تعريف الإعاقة العقلية.

ثانياً : الفرق بين الإعاقة العقلية والمرض العقلى.

ثالثاً : حجم مشكلة الإعاقة العقلية.

الفصل الأول

مفهوم الإعاقة العقلية

مقدمة :

من أهم العوامل التى تؤدى إلى تشخيص صحيح لأى إعاقة والذى يؤدى بدوره إلى العلاج الناجح لها، هو تعريف هذه الإعاقة تعريفاً دقيقاً وشاملاً لايعتريه نقص، ولايترك حالة ويتناول حالة بل يتسع ليشمل جميع حالات هذه الإعاقة. ويساعد على التفرقة بين مفهوم هذه الإعاقة وبين أية مفاهيم أخرى تكون متشابهة معها فى بعض المظاهر، وذلك حتى لاتتشتت الجهود المبذولة فى العلاج، ولكى لاتضيع الفرصة على ذوى الإعاقة للحصول على الخدمات والبرامج العلاجية اللازمة فى الوقت الملائم دون تأخير.

ولم يكن تعريف الإعاقة العقلية بالأمر السهل لأسباب ترجع إلى طبيعة هذه الإعاقة، فهى متعددة الأبعاد والجوانب، وفى نفس الوقت تهم قطاعات مختلفة من المتخصصين فى المجتمع، فالإعاقة العقلية مشكلة طبية، نفسية، تربوية واجتماعية وعملية أيضاً، لذلك عندما عرفها الأطباء نظروا إليها كمشكلة طبية فى المقام الأول، وعندما عرفها الإجتماعيون اهتموا بالصلاحية الإجتماعية كمعيار أساسى للتعرف على الشخص المعوق عقليا، وهكذا. وكان نتيجة لهذا القصور فى تعريف الإعاقة العقلية قصوراً فى الخدمات والرعاية المقدمة للمعوقين عقليا، فكانت النتائج تأتى محبطة للآمال.

ولكن بفضل نخبة من علماء النفس والتربية الذين عكفوا على دراسة هذه المشكلة

وكرسوا جهودهم للتعرف على جميع أبعادها، أمكن التوصل إلى تعريفات شاملة للإعاقة العقلية تهتم بجميع أبعادها، وتشمل جميع حالاتها، ويستند إليها فى التشخيص الدقيق لهذه الإعاقة، والتعرف على الشخص المعوق عقليا والتفرقة بين مفهوم هذه الإعاقة وبعض المفاهيم الأخرى التى تتشابه معها فى بعض المظاهر مثل مفهوم المرض العقلى.

وفى هذا الفصل؛ نشير إلى أهم التعريفات التى ظهرت للإعاقة العقلية، ثم نوضح الفرق بين مفهوم الإعاقة العقلية ومفهوم المرض العقلى، ثم نشير إلى حجم مشكلة الإعاقة العقلية من خلال التعرف على نسبة المعوقين عقليا فى المجتمع.

أولا: تعريف الإعاقة العقلية

مر تعريف الإعاقة العقلية بتطورات كثيرة، فقد عرفها البعض - خلال فترة الأربعينات والخمسينات - بالنظر إليها على أنها مشكلة طبية فى المقام الأول، وعرفها آخرون باعتبارها مشكلة إجتماعية بالدرجة الأولى، فى حين تناولها آخرون على أنها مشكلة تعليمية. وفيما يلى إشارة لبعض تعريفات الإعاقة العقلية فى ذلك الوقت:

١- التعريفات التى تناولت الإعاقة العقلية عى أنها مشكلة طبية

- عرف تريد جولد Tredgold (١٩٥٢) الإعاقة العقلية بأنها:

«حالة يعجز فيها العقل عن الوصول إلى مستوى النمو السوى أو اكتمال ذلك النمو».

ويرى أن هذه الحالة تنشأ من عيب أو نقص فى الجهاز العصبى المركزى نتيجة لإصابة عضوية فى المخ بحيث تكون تلك الإصابة ذات أثر واضح على ذكاء الفرد.

ويلاحظ على هذا التعريف أنه لايفسر كل حالات الإعاقة العقلية، ولايتيح الفرصة لمعرفة هذه الإعاقة أو ملاحظتها، وبالتالى لايمكن الاعتماد عليه فى التشخيص أو العلاج.

وعرف جرفيس Jervis (١٩٥٢) الإعاقة العقلية بأنها:

«حالة توقف أو عدم اكتمال النمو العقلى نتيجة لمرض أو إصابة تحدث للفرد قبل سن المراهقة أو نتيجة لعوامل جينية أثناء فترة التكوين».

ورغم ما يلاحظ على هذا التعريف من أنه يوضح بعض أسباب الإعاقة، إلا أنه لاينطبق على كل الحالات، وبالتالى لايصلح للتعرف على تلك الإعاقة كما لايصلح للتشخيص أو العلاج.

وحاول بنوا Benoit (١٩٥٩) أن يضع تعريفا للإعاقة العقلية أكثر شمولا من التعريفين السابقين فكان تعريفه كما يلى :

الإعاقة العقلية هى : «حالة قصور وظائف العقل نتيجة عوامل داخلية فى الفرد أو خارجية عنه، تؤدى إلى ضعف فى كفاءة الجهاز العصبى، ونقص فى القدرة العامة للنمو، وقصور فى القدرة على التكيف».

ويلاحظ على هذا التعريف أنه رغم وضوحه وشموله عن التعريفين السابقين، حيث يرجع الإعاقة العقلية إلى أكثر من عامل - عوامل داخلية وعوامل خارجية - إلا أنه لا يشمل كل الحالات كما لايتيح الفرصة لقياس الإعاقة العقلية كظاهرة وتحديدها بدقة، لذا فهو أيضا لايصلح للتشخيص ولا للعلاج.

٢- التعريفات التى تناولت الإعاقة العقلية على أنها مشكلة اجتماعية

اهتم دول Doll (١٩٤١) بدراسة الإعاقة العقلية من حيث آثارها على النمو الاجتماعى للفرد. واعتبر مدى الصلاحية الاجتماعية والتوافق الاجتماعي للفرد معياراً أساسيا للتعرف على الشخص المعوق عقليا. وكان تعريفه للشخص المعوق عقليا بأنه:

«شخص غير كفء اجتماعيا ولا يستطيع أن يسير أموره وحده، وهو أقل من الأسوياء فى القدرة العقلية، وأن تخلفه يحدث منذ الولادة أو فى سن مبكرة».

ومن هذا التعرف يتضح أن دول قد اهتم بالبعد الاجتماعى لمشكلة الإعاقة العقلية وأهمل الأبعاد الأخرى، لذا فإن تعريفه لايصلح لتشخيص هذه الإعاقة ولا يُعتمد عليه فى علاجها.

وعرف ساراسون Sarason (١٩٥٣) الإعاقة العقلية بأنها «حالة يظهر فيها عدم التوافق الإجتماعى، وتصاحب بقصور فى الجهاز العصبى المركزى».

يلاحظ على هذا التعريف أيضا قصوره وعدم شموله لكل حالات الإعاقة العقلية وعدم صلاحيته للتشخيص أو العلاج.

٣- التعريفات التى تناولت الإعاقة العقلية على أنها مشكلة تعليمية

تناول بعض الباحثين ظاهرة الإعاقة العقلية على أنها مشكلة تعليمية واتخذوا مدى القدرة على التعلم معيارا أساسيا للتعرف على الشخص المعوق عقليا. ومن أشهر هؤلاء الباحثين.

كريستين انجرام Christine Ingram (١٩٥٣)، حيث عرفت الطفل المعوق عقليا بأنه : «الطفل الذى لايستطيع التحصيل الدراسى فى نفس مستوى زملائه فى الفصل الدراسى، وتقع نسبة ذكائه بين ٥٠-٧٥». وتطلق إنجرام على هذا الطفل مصطلح «بطىء التعليم Slow Learner».

ويتضح من هذا التعريف أنه لايصلح إلا لفئة واحدة من فئات المعوقين عقليا ويهمل الفئات الأخرى، كما أنه لايوضح أسباب الإعاقة ولا وقتها ومن ثم فهو لايصلح لتحديد تلك الإعاقة ولا للتعرف عليها ولايعتمد عليه فى تشخيصها أو علاجها.

ولقد تنبه فريق من علماء النفس والتربية والباحثون والمهتمون بدراسة الإعاقة العقلية، إلى القصور الشديد فى تعريف هذه الإعاقة وعدم تحديدها تحديدًا دقيقًا، وما ترتب على ذلك من صعوبة فى التعرف على الأشخاص المعوقين عقليا وتمييزهم عن غيرهم ممن يعانون من صعوبات فى التعلم أو الذين يفتقرون إلى بعض المهارات الاجتماعية لأسباب أخرى غير الإعاقة العقلية، مما أدى إلى قصور فى الخدمات اللازمة لرعاية هؤلاء الأفراد وتأخر علاجهم، وضياع فرص تنميتهم فى الوقت المناسب.

فاتجه هؤلاء العلماء والباحثون إلى تناول مشكلة الإعاقة العقلية من جميع جوانبها الطبية والنفسية والاجتماعية والتربوية، وأثمرت جهودهم عن ظهور تعريفات أكثر شمولا وأكثر إجرائية لتلك الإعاقة حيث حددتها تحديداً دقيقا لايعتريه لبس أو غموض، وأمكن من خلالها التعرف على الشخص المعوق عقليا وسرعة تشخيص

الإعاقة وتقديم الخدمات اللازمة فى الوقت الملائم مما أدى إلى إحراز تقدم كبير فى علاج كثير من حالات الإعاقة العقلية ومن أبرز الباحثين فى هذا الصدد:

هيبر Heber,R. (١٩٦٢). فقد وضع هيبر تعريفا للإعاقة العقلية يتضمن عدة أبعاد، كما وضع عدة معايير للتعرف على الشخص المعوق عقليا، حيث عرف الإعاقة العقلية بأنها : «حالة تتصف بمستوى وظيفى للعقل دون المتوسط، وهى تبدأ أثناء فترة النمو، يصاحبها قصور فى السلوك التكيفى للفرد». أما المعايير التى وضعها للتعرف على الشخص المعوق عقليا فكانت على النحو التالى :

١- أن يكون المستوى الوظيفى للعقل دون المتوسط :

بمعنى أن يقل مستوى أداء الفرد عن أداء أقرانه من العاديين بمقدار انحراف معياري إذا قيس الأداء على اختبار من اختبارات القدرة العقلية العامة.

٢- أن يعانى الفرد من قصور فى السلوك التكيفى :

وهذا يعنى أن يتأخر نمو الفرد فى نواحى النضج والتعلم.

فيتأخر فى الجلوس والحبو والوقوف والمشى والكلام. ويفشل فى التعامل مع الآخرين، ويعانى من صعوبات فى التعليم، ونقص فى القدرة على إكتساب المعلومات.

٣- أن يحدث هذا أثناء فترة النمو :

ويقصد بفترة النمو تلك الفترة من العمر التى تمتد من بداية التكوين حتى سن المراهقة.

وقد تبنت الرابطة الأمريكية للضعف العقلى هذا التعريف وأعلنته تعريفاً إجرائياً للإعاقة العقلية وتم تقسيم المعوقين عقليا إلى فئات وفقا لهذا التعريف فى ذلك الوقت.

ولم تهدأ البحوث العلمية، ولم تكتفى الأوساط العلمية المتخصصة بتعريف واحد للإعاقة العقلية، فصدر عن الرابطة البريطانية للضعف العقلى تعريفا آخر عام (١٩٧٣) كما يلى :

الإعاقة العقلية هى : «حالة توقف أو تأخر أو عدم اكتمال للنمو العقلى تحدث فى سن مبكرة بسبب عوامل وراثية أو مرضية أو بيئية تؤدى إلى نقص الذكاء وقصور فى مستوى أداء الفرد فى مجالات النضج، والتعلم والتكيف».

وفى عام (١٩٧٧) توصل جروسمان Grossman, H. إلى تعريف آخر يوضح مظاهر القصور التى تظهر على الفرد فى نواحى الذكاء والسلوك التكيفى، حيث يعرف الفرد المعوق بأنه :

«الشخص الذى يعانى من قصور فى السلوك التكيفى، وقصور فى القدرة العقلية، والمستوى الوظيفى للذكاء يكون أقل من المتوسط، وأن هذه الحالة تحدث أثناء فترة النمو».

أما أحدث تعريفات للإعاقة العقلية فهو التعريف الذى أعلنته الرابطة الأمريكية للضعف العقلى (AAMD)* (١٩٨٧) وألحقت به تحديداً للشروط الواجب توافرها للتعرف على الشخص المعوق عقلياً.

حيث عرفت الإعاقة العقلية بأنها : «نقص دال فى المعدل العام للوظائف العقلية، يصاحبه قصور فى السلوك التكيفى، والمستوى الوظيفى للذكاء أقل من المتوسط وتحدث خلال فترة النمو».

أما الشخص المعوق عقليا فهو : الشخص الذى تتوافر فيه الشروط الآتية:

١- أن يكون لديه نقص ذو دلالة فى المستوى العام للذكاء :

ويظهر هذا من أداء الفرد على مقاييس الذكاء العام بحيث يحصل على نسبة ذكاء أقل من ٧١.

٢- أن يكون لديه قصور فى السلوك التكيفى :

ويمكن معرفة هذا من خلال سلوك الفرد فى المواقف الاجتماعية المختلفة، ومدى اعتماده على نفسه، ودرجة استقلاله عن الآخرين، ومعدل نموه وانتقاله من مستوى نمائى إلى آخر ومقارنة ذلك بالمستويات المعيارية للنمو، كما يمكن التحقق من هذا

---

* American Assoc iation of Mental Deficiency.

الشرط عن طريق التعرف على مدى النمو اللغوى - من بدء مناغاة الطفل وحتى نطق الكلمات وتكوين المفاهيم - ومقارنة مظاهر هذا النمو بما هو متوقع بالنسبة لعمر الشخص حسب معايير النمو فى المراحل العمرية المختلفة، والمستوى الثقافى والإجتماعى فى كل مرحلة.

٣- أن تحدث هذه الحالة أثناء فترة النمو :

وهى الفترة التى تبدأ منذ الإخصاب وحتى سن المراهقة وهذا أهم ما يميز الفرد المعوق عقليا عن غيره من الأشخاص الذين يظهرون مستوى منخفض من الذكاء أو يعانون من ضعف فى التكيف الشخصى والاجتماعى بسبب بعض الاضطرابات الإنفعالية أو نتيجة لإصابة فى المخ أثرت على بعض الوظائف العقلية للفرد بعد إكتمال النمو.

وهذا هو الفرق بين الأفراد الذين يملكون القدرة العقلية ولكن فقدوها لسبب أو لآخر وبين أولئك الذين لم تنمو لديهم هذه القدرة، وهم المعوقون عقليا. وبهذا التعريف الشامل وهذه الشروط المحددة، لم يعد هناك لبس أو غموض فى معرفة ما هى الإعاقة العقلية، ومن هو الشخص المعوق عقليا.

وجدير بالذكر أن نشير هنا إلى بعض المسميات أو المصطلحات التى قد تطلق على الفرد ذو الإعاقة العقلية، وكلها تحمل نفس المعنى، وهى :

- المعوق عقليا Mentally Handicapped
- ضعيف العقل Mental Deficient
- بليد العقل أو المتبلد عقليا Mentally Dull
- المتخلف عقليا Mentally Retarded
- المتأخر عقليا Mentally Backward
- اللاسوى أو غير السوى Subnormal
- قليل العقل Oligo - Phrenic
- ناقص العقل Mental Defective
- واهن العقل Feebleminded

ثانيا : الفرق بين الإعاقة العقلية والمرض العقلى

يخلط البعض أحيانا - خاصة فى الأوساط غير المتخصصة - بين مفهوم الإعاقة العقلية وبين مفهوم المرض العقلى، أو يصنف المعوقين عقليا ضمن مرضى العقول أو العكس. والخلط بين هذين المفهومين يؤدى إلى تأخر العلاج اللازم لكل من مرضى العقول والمعوقين عقليا أيضاً. ويترتب على ذلك تأخر فرص الشفاء وفرص التنمية لهؤلاء الأفراد.

من هنا تتضح أهمية توضيح الفرق بين هذين المفهومين وإزالة اللبس بينهما. ولتوضيح هذا الفرق وإزالة اللبس ينبغى الإشارة إلى كل من هذين المفهومين - كل على حدة - ثم نذكر أسباب الخلط بينهما.

١- مفهوم الإعاقة العقلية

تحدث الإعاقة العقلية قبل أو أثناء الولادة، وقد تحدث بعد الولادة خلال فترة النمو وقبل سن المراهقة، والإعاقة العقلية قد تحدث نتيجة عوامل وراثية أو عوامل بيئية مكتسبة بسبب مرض أو فيروس أو اضطرابات أثناء التكوين أو اصابات مباشرة للدماغ تؤثر على وظائف المخ، وتتحدد ملامح هذه الحالة فى عدم السوية الوظيفية للفرد فى نواحى الاكتساب والاحتفاظ وتوظيف الخبرة فى حل المشكلات، والمعوق عقليا قد يولد ولديه عدم القدرة على أداء هذه المهام بطريقة سليمة وفعالة.

والإعاقة العقلية ليست مرضا، وإنما هى حالة نقص فى القدرة العقلية، وانخفاض فى درجة الذكاء عن المتوسط وانخفاض فى الأداء العقلى، وهذا النقص وهذا

الانخفاض يرجع إلى حالة عدم اكتمال أو توقف أو تأخر نمو العقل لأسباب تحدث فى مراحل النمو الأولى، منذ لحظة الإخصاب حتى سن المراهقة، فقد يولد بها الطفل وقد تحدث له فى سن مبكرة نتيجة عوامل وراثية أو بيئية تؤثر على المخ والجهاز العصبى للفرد مما يؤدى إلى نقص الذكاء ونقص القدرة على التعلم والتكيف.

٢- المرض العقلى

يحدث المرض العقلى فى أى مرحلة فى مراحل العمر بلا حدود، وعادة يحدث بعد سن المراهقة. وفى معظم الحالات يحدث المرض العقلى للفرد بعد مروره بخبرة فشل فى تعامله مع بعض عناصر البيئة التى يعيش فيها، أو بعد فشل الفرد فى التعامل مع أشخاص بعينهم، أو عجز الفرد عن حل بعض المشكلات، وقد يحدث نتيجة لمغالاة الفرد فى طموحاته وتوقعاته بما لا يتلاءم مع قدراته وإمكاناته فيجد نفسه عاجزاً عن تحقيق تلك الطموحات ويفشل فى الوصول إلى تلك التوقعات. وقد يحدث المرض العقلى للشخص الذى يشعر دائما أن الآخرين يرونه غير كفء وغير قادر على عمل معين، وتكرار تلك المواقف فى حياة الفرد يؤدى به إلى الإتيان بأنماط غير سوية من السلوك الانفعالى مثل : الاكتئاب، والانسحاب، العدوانية، والانطواء والعزلة. وعلى هذا...

فإن المريض عقليا هو فى الواقع شخص معوق انفعاليا ووجدانياً ونتيجة لهذه الإعاقة الوجدانية والإنفعالية نجد هذا الشخص يحجم عن أداء بعض المهام التى تتطلب قدرة عقلية معينة، ويعجز عن حل المشكلات التى تواجهه، ويظهر عدم الكفاءة فى أداء بعض الأنشطة العقلية. ومن أهم ما يميز المرض العقلى، أنه يحدث بعد اكتمال نمو العقل، وقد يحدث فى أى مرحلة من مراحل العمر، وأن العجز الظاهر فى الأداء العقلى لدى الشخص المريض عقليا يرتبط بفترة المرض فقط وبعد الشفاء يعود الفرد إلى حالته العقلية السوية قبل الإصابة بالمرض العقلى.

٣- أسباب الخلط بين مفهومى الإعاقة العقلية والمرض العقلى

يتضح مما سبق أن هناك فروقاً واختلافات جوهرية وأساسية بين مفهومى الإعاقة

العقلية والمرض العقلى، وأن الخلط بينهما ينشأ نتيجة لتشابه بعض الأعراض الانفعالية والعقلية التى قد تظهر فى سلوك كل من المعوقين عقليا ومرضى العقول.

فالشخص المعوق عقليا لايستطيع إكتساب المهارات الأساسية إلا فى مراحل متأخرة من النمو، ولايملك القدرة اللازمة لأداء الأعمال والمهام التى تتطلب قدرات عقلية معينة، ويفشل دائما فى أداء تلك الأعمال والمهام. ونتيجة لهذ الفشل المستمر والعجز عن أداء مايطلب منه من أعمال لاتناسب قدراته العقلية المحدودة، يصاب بالاحباط ويرى نفسه عديم القيمة لاشأن له مما يؤدى إلى ظهور بعض الأعراض الانفعالية فى سلوكه مثل : الاكتئاب والعدوانية والانطواء والعزلة، فيتوهم من يرى هذا الشخص أنه مريض عقلى لأن هذه الأعراض تشبه الأعراض الإنفعالية التى تظهر فى سلوك الشخص المريض عقليا، والواقع أنها قد حدثت للمعوق عقليا نتيجة لقصوره العقلى.

أما الشخص المريض عقليا هو فى الواقع شخص معوق إنفعاليا ووجدانيا، ونتيجة للمشكلات الانفعالية والوجدانية التى يعانى منها قد تظهر عليه بعض الأعراض العقلية مثل : عدم الكفاءة فى أداء بعض المهام التى تتطلب قدرات عقلية معينة، وعدم القدرة على حل المشكلات، وقصور فى أداء بعض الأنشطة العقلية، فيتوهم من يرى هذا الشخص أنه معوق عقليا.

ثالثا: مشكلة الإعاقة العقلية

تعد الإعاقة العقلية من أكبر المشكلات التى تهم قطاعاً كبيراً من العلماء والمتخصصين فى المجتمع، حيث تظهر آثارها فى المجالات الطبية والنفسية والتربوية والإجتماعية، فهى مشكلة متعددة الأبعاد والجوانب وتتداخل هذه الأبعاد والجوانب مما يقتضى تعاون عدد كبير من أجهزة الدولة والمتخصصين لمواجهته والتخفيف من آثار السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع أيضا. فالأفراد المعوقون عقليا يحتاجون إلى رعاية طبية ونفسية وتربوية واجتماعية مما يتطلب تضافر جهود كل المتخصصين فى هذه المجالات لتقديم الرعاية اللازمة فى حينها دون تأخير وبصورة متكاملة وشمولية من أجل اعداد هؤلاء الأفراد للحياة الإجتماعية، وتأهيلهم للاندماج فى المجتمع الذى يعيشون فيه، وتحقيق التوافق النفسى والإجتماعى لهم ولأسرهم.

ويظهر حجم هذه المشكلة إذا علمنا أن نسبة المعوقين عقليا فى المجتمع تصل إلى ٣٪ من عدد السكان، وأن هذه النسبة ليست ثابتة فى كل المجتمعات بل تزداد بانخفاض المستوى الاقتصادى والثقافى فى المجتمع حيث يصل إلى ٧٪ فى المناطق الفقيرة والمكتظة بالسكان.

فقد أشارت دراسة قام بها مركز البحوث بجامعة أريزونا الأمريكية (١٩٨٢) إلى أن المعوقين عقليا فى مجتمعات البيض ذات المستوى الاقتصادى المرتفع لم تتعدى ٣٪، بينما وصلت إلى ضعف هذه النسبة بين السكان المهاجرين من المكسيك للعمل فى حقول القطن الأمريكية.

وفى دراسة للهيئة العليا لرعاية المعوقين لمعرفة حجم مشكلة الإعاقة العقلية فى مصر عام (١٩٨٥)، كانت نسبة المعوقين عقليا فى الأحياء الراقية وفوق المتوسط تقع بين ٣، ٣ر٣٪ بينما وصلت إلى ٧٪ فى بعض الأحياء الفقيرة ذات الكثافة السكانية العالية.

وهذا يعنى أن عدد المعوقين فى مصر وحدها قد يصل إلى المليونين، مما يجعل الاهتمام بهم ورعايتهم وتأهيلهم ضرورة قومية تحتاج إلى تكثيف الجهود وتضافرها.